

العين وأفعالها في القرآن الكريم دراسة دلالية

أ.د. ضياء غنمي العبودي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.

م.م. مروة غنمي العبودي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق.

ملخص

تناول البحث استعمال الدلالي للعين وأفعالها في القرآن الكريم. لنجد أن الله سبحانه وتعالى خلق العين وأبدع في دقة خلقه، لتصبح أهم حاسة من حواس الإنسان التي يمكن أن يدرك بها المرئيات بكل أشكالها وألوانها وتنقل لنا صور أدق نتمكن من خلالها قراءة كل ما يعتري النفس البشرية من حالات نفسية ومشاعر مكبوتة ومكونات خاصة بدلالات كثيرة ومعانٍ متنوعة كشف عنها النص القرآني، كالفرح والحزن والصدق والازدراء والرغبة والخيانة والحفظ والغنج والخوف والاضطراب الشديد ... فضلاً عن الدلالات المتنوعة التي عبرت عنها أفعال العين من بصر ونظر ورؤية موضحة خصوصية الاستعمال القرآني لكل فعل، كالكره والذل والخشوع والزيغ والتأمل والاستسلام والرحمة ... الخ، ليمثل في النهاية البصر التكامل الوظيفي للنظر والرؤية التي تعد لازمة من لوازم النظر.

Abstract

The research deals with the indicative usage of the eye and its verbs in the holy Koran, displaying how God created the eye with such sharp accuracy, making it the most important sense of all, through which humans can comprehend visual images in all its forms and colours . The eye also gives us a clear image which enables us to comprehend the psychological condition a person is going through in addition to comprehending the hidden feelings and components related to many indicatives and various meanings that have been revealed by the quranic context, like happiness, sadness, honesty, disdain, desire, treason, conservation, coquette, fear and serious disorder. In addition there is the various indications that have been expressed by the verbs of the word 'eye' like vision seeing and viewing, therefore expressing the uniqueness of the quranic usage of each verb like hatred, degradation, submission, aberration, contemplation, mercy, fear, etc. Consequently making vision the functional integration for seeing and viewing which is one of the obligations of sight.

مقدمة:

شاع في الخطاب القرآني كثيرٌ من المعاني النفسية التي تبدو واضحة من السياق ، والقرائن ، والألفاظ؛ لتكون أوعية مشحونة بتلك المعاني ، وهذا أمر مهم في تبليغ الخطاب وإيصاله إلى النفوس؛ بغية تقبله والإيمان به لأن العقل وحده لا يدفع إلى الإيمان بعمق ؛ إذ لا بد من تضافر العقل والنفس.

العين عضو عجيب، ومركز لأهم حاسة من حواس الإنسان الخمس؛ بها تدرك المرئيات بأحجامها وأشكالها وألوانها، وهي الباصرة، وتطلق على الحدقة، أو على مجموع الجفن، كما تطلق أيضاً على حاسة البصر، نقول: «هو قويّ العين» أي حاسة بصره قويّة. وتسمّى العين أو ما دار بها محجر بفتح الميم أو كسرهما، وقد تطلق عليها كلمة مقلة، وهي شحمة العين أو السواد والبياض منها، فتتكون للعين ذاتها. وإنسان العين ما يرى في سوادها أو سوادها نفسه، واللحظ باطن العين، أو النظر بمؤخرتها، ويتبع المحجر الجفن، وهو غطاء من أعلى إلى أسفل، ويسمّى رمشاً، أما الرمش فهو تفتّل في أصول شعر الجفن، وهو غير مُستحبّ، والهُدْب أو الهُدْب فهو شعر أشفار العين، ويكون جماله في وطفه: أي طول أشفاره وتمامها، والحاجب: العظم فوق العين بلحمه وشعره، وقد ذمّ فيه كثافة الشعر واتصال الحاجبين، وهناك معانٍ كثيرة على المجاز وليس على أصل الوضع ولا حاجة لتتبعها هنا إنّها أكثر الأعضاء تأثراً وتأثيراً، فهي تتأثر بما تقرأه في الآخرين، وتؤثر فيهم حين تقرأها عيونهم، تتأثر فتخلف في ذات صاحبها الحزن أو السرور، وتؤثر فتهيج ما كان دفيناً في الآخرين، بل لها قدرة قويّة على اختراقهم لتصل إلى مكنونات نفوسهم؛ إضافة إلى أنّها هي نفسها تكشف عمّا في نفس صاحبها من المعاني والدلالات الكثيرة، إنّها تملك قدرة عجيبة على التعبير عن المشاعر والمعاني المتضادة: الحبّ والبغض، الحنان والقسوة، الألفة والجفوة، الحزن والفرح، الغضب والرضا، القبول والرفض، السعادة والتعاسة، الحسد والقناعة، الصدق والرياء، وللعين في الاستعمال القرآني دلالات متنوعة منها:

التصديق:

دلّت العين على التصديق في قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } [المائدة: 83]

وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة القسيسين والرهبان الذين كانوا يتمتعون بالتواضع والاستكانة مختلفين عن اليهود، فهؤلاء إذا سمعوا الحق في القرآن الكريم امتلأت أعينهم واغرورقت بالدموع إلى أن تصل لمرحلة الفيض الحاصل

بعد الامتلاء⁽¹⁾ ، وهذا دليل على ما امتلكوه من نفس رقيقة أدت إلى تأثرهم التام بكلمات الحق التي أذهلت أذهانهم وصدعت قلوبهم وهزت مشاعرهم لتؤدي ما تؤديه من لين وخشية نتج عنها انطلاق هائل للشحنة الحبيسة داخلهم على هيئة دمع فائض ومسارة إلى قبول الحق.⁽²⁾

والاستعمال القرآني لقوله (أَغْيَيْتُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) أبلغ من قوله (يفيض دمعها)؛ لأنه أعطى صورة للعين وكأنها كلها دمع فائض⁽³⁾ كل هذا وهم عرفوا بعض الحق فكيف إذا عرفوه كله.⁽⁴⁾

الحزن:

نحو قوله تعالى: (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْتُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ } [التوبة: 92] نزلت هذه الآية في الأنصار الذين جاءوا للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) طلباً للجهاد ، فرد عليهم رسول الله أنه لا يجد ما يحملهم عليه⁽⁵⁾ ، وهذا ما جعلهم يدخلون في حالة من الانكسار النفسي الشديد الذي ضيق صدورهم وخنق عباراتهم ومنعهم من الكلام يعقبه اندفاعاً شديداً للدمع الغزير نتيجة لذلك ، بصورة بليغة عبّر عنها القرآن الكريم متخذاً من العين وسيلة للتخاطب والتعبير عن الشعور بالمرارة ، فالبكاء أبلغ تأثيراً من الكلام في هذا الموقف.⁽⁶⁾

وقوله تعالى (حَزَنًا) دلالة على أن فيض الدمع قد يكون لمعان أخرى غير الحزن وإنما يجمعها الشعور العميق والتأثير الشديد الذي يندفع فيه الدمع فائضاً مدراراً . ويظهر الاستعمال القرآني صورة أخرى للتعبير عن شدة الحزن من خلال العين وهو (الابيضاض) في قوله تعالى: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [يوسف: 84]

والذي يعني: محق سواد العين وقلبه إلى بياض من كدر ، وهو كناية عن العمى ، وكأنه غشاوة نزلت عليها.⁽⁷⁾

تحدث الآية الكريمة عن النبي يعقوب عليه السلام و الحزن الشديد الذي أصابه على فقد ولديه ، خاصة يوسف عليه السلام ، من خلال ابيضاض العين وهذا الابيضاض نتيجة لقضائه سنوات من التحسر والحزن الذي عبّر عنه بلفظ (أسفي) وإضافة هذا الأسف إلى نفسه دلالة على انفراده بهذا الحزن العميق الذي لم يجد من يشاركه فيه ليخفف من وطأته عليه ، وألف الندبة⁽⁸⁾ تؤكد هذا الندب مع استمرار كل هذا الأسف الذي لم يغادر نفسه وكان يظهر في بكثرة بكائه المتوالي الذي أدى إلى تعطيل

عمل عصب الإبصار لينتج ابيضاض عينية.⁽⁹⁾

الازدراء:

وهو التحقير والانتقاص والعيب والتهاون بالشيء⁽¹⁰⁾، ونقل لنا القرآن الكريم الازدراء بإسناده للعين من خلال الخطاب الموجه من النبي نوح عليه السلام إلى قومه الكفار الذين يحتقرون فقراء المؤمنين في قوله تعالى: {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [هود:31]، في صورة واضحة مثلت الاستحقار في عيون الذين كفروا؛ لأنَّ العين هي العضو المناسب الذي ترتسم عليه معالم الشعور وتظهر من خلاله المشاعر المتنوعة، فبعد مشاهدتهم لصفات هؤلاء الفقراء من رثاثة وانتقاص منال، كانت لهم حركة بأعينهم يوصلون لهم بها شعورهم بالازدراء بدلالة أبلغ من القول لهم: نحن نحتقركم.⁽¹¹⁾

الخوف:

تظهر معاني الاضطراب والحيرة من شدة خوف على عضو العين في وصف الله سبحانه وتعالى للكافرين ولواذهم أثناء الجهاد والقتال في قوله تعالى: {أَشْحَثَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْظُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشْحَثَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} [الأحزاب: 19]

إذ اتضحت معالم هذا الخوف من صورة (دوران العين) فاختيار الفعل (دَوَّرَ) للعين رسم صورة دقيقة عن حالة القلق والحيرة التي تلبست هؤلاء مما جعلهم يحركون أعينهم دوراناً، ف(دور) يدل على حركة الشيء من نقطة معينة ثم عودته إليها⁽¹²⁾، و(تدور أعينهم) يعني تتحرك أحداقهم حركة الجسم الدائري من سرعة تنقلها محملقة إلى الجهات المحيطة⁽¹³⁾ وصيغة المضارع دلَّت على تكرار هذه الحركة وتجدها موضحة القلق والهلع الذي كان حاضراً.⁽¹⁴⁾

وأكد سبحانه هذه الصورة بصورة أخرى، جسدها التشبيه الذي أضاف ملمحاً فنياً معمقاً الإحساس النفسي لتلك الحالة في قوله تعالى: (كالذي يغشى عليه من الموت)، فسكرات الموت أشد حالات الخوف لدى الإنسان التي يبدأ فيها بتحريك حدقة عينيه قلقاً وخوفاً وعجزاً واستسلاماً.

الخيانة:

وتعني نقض العهد والأمانة من دون علم صاحب الأمانة⁽¹⁵⁾، ووصفت العين بهذه الصفة في قوله تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر:19]، ف(خائنة الأعين) تعني: ((ما تساق من النظر إلى ما لا يحل))⁽¹⁶⁾، وتأتي على هيئة غمز أو كسر جفن أو نظرة⁽¹⁷⁾ كالرجل الذي يدخل على أهل البيت في بيتهم وفيهم المرأة الحسناء، أو أثناء مرورها، يعتمد إلى استراق النظر إليها فإذا فطنوا غض بصره وإذا غفلوا عاود فعله، ناقضاً للعهد والأمانة⁽¹⁸⁾، نلاحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى أراد الأخبار أنه يعلم دقائق الأمور وأنه لا تخفى عليه خافية كدقة هذه الحركة وسرعتها التي لا يلحظها المنظور إليه ولا الحاضرون إلى جانبه .

وبإسناد الخيانة إلى العين ملمحاً فنياً يوضح مدى تأثير العين في تحقيق هذا الفعل، إذ إنها تمثل بوابة الدخول إلى المحظـور، وأضفت الاستعارة المكنية جمالية بنقل الصورة بكل ما تملكه من دقة، إذ إنها جعلت النظر وكأنه يسرق استراقاً من المنظور إليه⁽¹⁹⁾.

الرغبة:

تظهر على العين ملامح الرغبة عند رؤية الإنسان ما يبهره ويتمنى الحصول عليه، وعبر القرآن الكريم عن هذا الطموح بالامتداد الذي يمثل استطالة نظر العين وابتعادها إلى ما ليس في متناول اليد في قوله تعالى: {لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الحجر:88] وقوله تعالى: {وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} [طه:131]

فالمد أصله الزيادة المتصلة⁽²⁰⁾، ومد العين: يعني إطالة النظر إلى الشيء تمنياً ورغبة واستحساناً وإعجاباً بالمنظور، إذ لا يكاد يردّه⁽²¹⁾.

ومد نظر المسلمين الفقراء كان نتيجة لسؤال يتبادر إلى أذهانهم، أنه إذا كان الله سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض وما بينهما بالحق، فكيف يمكن أن يجتمع لهؤلاء الكفار كل هذا الترف والتمتع؟!⁽²²⁾، وهذا ما أدخلهم في حالة من الطموح والتمني بانهمار العين ورغبتها إلى ما لا يملكونه من زخارف الدنيا في تعبير تصويري نقل فيه القرآن الكريم هذه الصورة الطريفة التي ارتسمت في ذهن المتخيل، مع أنهم يملكون الحق الباقي⁽²³⁾.

واستعارة المد للعين أعطى هذه الدلالة الواضحة، إذ إنه أبلغ وأدق وأشمل من قوله (لا تنظرن)؛ لأنّ الذي يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، أمّا الذي ينظر

فلا يتحقق له ذلك. (24)

الغنج والدلال والجمال:

ارتسمت معالم الخجل والغنج حياءً وحباً وتواضعاً على عيون نساء امتلكن كل مقومات الجمال الظاهري ليزددن بهذه السمات جمالاً أخاذاً متكاملأً، ذكرهن القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ } [الصفافات:48]

فنقل لنا هنا سبحانه وتعالى صورة دقيقة توضح ما تميزت به هؤلاء النساء من وفاء وحياء وإخلاص والحب المتناهي المفرط وذلك بقصر نظرهن إلى أزواجهن وامتناع النظر إلى غيرهم. (25)

فالطرف هو العين لحظة انطباق الجفن بحركة سريعة (26)، والسبب في إسناده سبحانه القصر إلى العين هو لمدى تأثير هذا العضو في إظهار ملامح الدلال والحياء والجمال بمعنى ((ما يكون أكمل وأبلغ من جهة هذا العضو)) (27)، وقوله تعالى: {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِخُورٍ عَيْنٍ} [الدخان:54] مصداق ذلك، وقيل المراد من قصر طرفهن هو عدم فتح عيونهن دلالةً وغنجاً. (28)

التلذذ:

نسب التلذذ إلى العين في قوله تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [الزخرف:71]

ولذة العين تعني رؤية ما تشرح له النفس وتطيب، فالعين هي الوسيلة التي توصل للنفس الانشراح واللذة، وتؤدي إلى استكمال الانشراح للنفس، فالنفس قد تشتهي ما لا تراه الأعين كالمحادثة مع الأصحاب وسماع الأصوات الحسنة والموسيقى، ولكن بالعين تُستكمل النعمة برؤية ما لم يسبق للنفس شهوة رؤيته في صورة جميلة (29)، وكأن كل النعم العظيمة في الجنة حُصرت في هذه العبارة (تلذ الأعين). (30)

الحفظ والمراقبة والرعاية:

تظهر هذه الدلالات التي تنسب إلى العين في قوله تعالى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} [هود:37]

عندما خاطب الله سبحانه وتعالى النبي نوح عليه السلام بعد أن لاقى من قومه ما يحزن قلبه أمراً بإياه ببناء السفينة التي ستكون منجى له وللذين آمنوا، وأنه سبحانه سيكون إلى جانبه حافظاً له وراعياً (31)، بقوله (أعيننا) التي دلت على مقدرته العظيمة لمساندته، فالاستعمال القرآني الموفق للفظ (العين) أضفى جمالية في النص لما تحمله

من رعاية محببة منه سبحانه ، فضلاً عن الجمع الذي دلّ على المبالغة في الحفاظ عليه من تعدي الكفرة ومن الزيغ في الصنعة. ⁽³²⁾

وقيل أن الجمع دلّ على العظمة ⁽³³⁾ وذلك ؛ لأنّ ((من كان عظيم العناية بالشيء فإنّه يضع عينه عليه)). ⁽³⁴⁾

وقوله تعالى : (ووحينا) دلّ على أنّ العين للرعاية والوحي لكيفية صنعها للوصول إلى المطلوب. ⁽³⁵⁾

كذلك قوله تعالى : { أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي النَّبُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ } وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي { طه: 39 }

فقوله تعالى (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) دلالة على الرعاية والمراقبة فمثلما يُقال للصانع : أصنع هذا على عيني أي: أنظر إليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي ⁽³⁶⁾ . فمراقبة الله سبحانه وتعالى للنبي موسى عليه السلام كانت مصاحبة له منذ خلقه له ، فهو الذي أنجاه من الموت ذبولاً لتركه الرضاعة ومن الإهمال المقضي إلى الهلاك أو الوهن إذ تولى مسؤوليته من لا يشفق عليه ... وظلت هذه العناية مستمرة مع تقدمه بالعمر معبراً عنها بقوله (ولتصنع على عيني). ⁽³⁷⁾

وشملت الرعاية الإلهية قلب المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ } {الطور: 48}

فبعد ما لحق بالنبي من المشقة والكلفة من قومه ، وما أخبره سبحانه وتعالى به من العذاب الذي سيعذبهم به لضلالهم وكفرهم وبعدهم عن الهدى بقوله : { إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ } {الطور: 7} وقوله تعالى : { فَذَرُهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ } {الطور: 45} ، فكانت هذه الأخبار تصيب قلب نبينا بالكدر والأسف ، فأراد سبحانه تسليته والتخفيف من همّه بقوله (بأعيننا) ، مخبراً إياه أنّه يعلم ما في نفسه ، وأنّه في محل الرعاية والكلاءة ، وليس له إلّا الصبر والتسبيح. ⁽³⁸⁾

وجمع (العين) أضفى دلالة المبالغة في الحفظ وكأنّ الملاحظة تتمثل بأعين عديدة. ⁽³⁹⁾

الفرح والسّرور:

جاء الفعل (قرّ) منسوباً للعين للدلالة على الفرح والسّرور ، نحو قوله تعالى : { فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا } {مريم: 26}

(40) وقرّ في الأصل يعني البرد، فيُقال يوم ذوق قرّ أي برد، وعكسه الحر.

فبعد مراحل الخوف وإنهاك القوى الذي مرت به السيدة مريم عليه السلام راعى سبحانه حالها عندما أمرها بالأكل والشرب للتخلص من ألم البدن ثم توجه سبحانه إلى ألم الروح الذي حل بها ليخفف من وطأته بإبعادها عن الحزن بقوله (وقري عينا) ، وليس السرور بعيداً بعد ما رأت الأمور الخارقة للعادة التي جرت بقدرته تعالى ، من إخراج الماء وإخراج الرطب فسبحانه كفيل بإبعاد الحزن عنها وظهور الفرح في عينها على هيئة دمعة باردة.⁽⁴³⁾

أفعال العين:

وكل من هذه الأفعال له دلالاته الخاصة:

جاء البصر في الاستعمال القرآني دالاً على معاني مخصوصة ولعل أهمها:

الكره والحسد: نحو قوله تعالى: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ} [القلم: 51]، عبّر سبحانه عن محاولة حسد الذين كفروا للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستعارة المكنية التخيلية (يزلقونك بأبصارهم) للدلالة على بصر عيونهم الكارهة الحاسدة التي تتمنى سقوطه، ف(زَلَقَ) في الأصل يعني الإزالة أو الانتحاء عن المكان الذي يتواجد فيه، يُقال: زَلَقَهُ وَأَزَلَقَهُ إذا نحاه عن مكانه ⁽⁵⁰⁾ وهو زلزل الرجل من ملامسة الأرض من طين عليها أو دهن، نحو قوله تعالى: {فَتَصْبَحُ صَعِيدًا زَلَقًا} [الكهف: 40]. ⁽⁵¹⁾

يتقارضون إذا التقوا في موطن ❖ نظراً يزلُّ مواطئ الأقدام)).⁽⁵²⁾

وصفاً لحالة الكفار يوم القيامة، بعد أن كانوا في حالة من عدم التصديق والغفلة واللامبالاة في الحياة الدنيا، فهذا كان السبب الذي جعل الجمود اللاإرادي مستحوذاً عليهم بالكامل اندهاشاً ومفاجأة لهول ما رأوه عند اقتراب الوعد الحق وظهور علامات القيامة الكبرى في صورة فنية دقيقة الوضوح، معالمها (إذا) التي دلت على المفاجأة⁽⁵³⁾ التي هيأة لشخص الأبصار وتعني ((رفع أجفانه إلى فوق من دون أن تطرف))⁽⁵⁴⁾، بعدها بدؤوا بالتحسر والنداء (يا ويلنا) مدركين الغفلة التي كانوا فيها (قد كنا في غفلة من هذا).

نزلت هذه الآية لتصف حال المسلمين وما وصلوا إليه يوم الخندق من خوف

شديد وكرب لا يُطاق ، فكان يدور في فكرهم الهزيمة ، وذلك لقوة الأحزاب وضيق الحصار أو طول مدة الحرب وفناء الأنفس وغيرها من الظنون التي اضطربت بها أفكارهم⁽⁵⁵⁾ وغيرها من العوامل التي أدت إلى زيغ أبصارهم ، والزيغ في الأصل الميل⁽⁵⁶⁾ ، وزيغ الأبصار يعني : انحرافها عن مستوى نظرها حيرة ودهشة.⁽⁵⁷⁾

فكانه سبحانه وتعالى أراد لنا أن نتخيل في هذا التصوير الدقيق الوضع النفسي المقلق المتكون من خليط من المشاعر المضطربة من خوف ورعب واندھاش وحيرة وفزع وقلق وضيق على حياة أبصار زائغة ((لم تلتفت إلّا إلى عدوها))⁽⁵⁸⁾ مرتسمة على ملامح وجوههم ، وقلوب مضطربة حتى كأنها من شدة الضيق تنتقل من الصدور لتبلغ الحناجر طالبة الخروج.⁽⁵⁹⁾

خشوع الذل :نقل سبحانه وتعالى صورة للأبصار الخاشعة الذليلة في دقة بالغة واصفاً حال الكافرين وأهوال يوم القيامة ومشقتها في قوله تعالى: {خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} [القمر:7] قوله تعالى: {خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ} [القلم 43] (خشعا أبصارهم) ((كناية عن الذل والانخزال ؛لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما))⁽⁶⁰⁾ ، وخشعاً من خَشَعَ أي : ((رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته))⁽⁶¹⁾ بعد كفر الكافرين وتكذيبهم ليوم الحساب في الحياة الدنيا فإذا بهم فجأة خارجين من قبورهم محقق ما وُعدوا به في حضرة ملك جبار لا يُخفى عليه شيء ، فما كان لحالهم إلّا أن تكون متلبسة بالافتضاح محاطة بهم الذلة من كل صوب ((ينظرون من طرف خفي لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس))⁽⁶²⁾ مطأطئين رؤوسهم.

التأمل : يأتي البصر كثيراً في القرآن الكريم دالاً على التفكير والتأمل⁽⁶³⁾ لإثبات حقيقة الموجودات⁽⁶⁴⁾ ، نحو قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ} [الملك:3]

هنا دعا الله سبحانه وتعالى إلى تأمل دقة خلقه للسموات السبع والتأمل ليس بتوجيه البصر مرة واحدة فقط بل بإعادة البصر أكثر من مرة بالتصفح والتتبع ومحاولة إيجاد عيباً واحداً أو خلافاً ؛لأنّ الإنسان عادة لا يتحقق له الإدراك التام من نظرة أولى لذلك أمر بتقليب نظره مع استعمال كامل عقله في التفكير ومع كل هذا يخيب أمله في الحصول على خلل أو صدع ولو كان دقيقاً.⁽⁶⁵⁾

الاضطراب : نحو قوله تعالى: {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ} [القيامة:7]

يأتي البرق بمعنى الدهشة والحيرة لشدة الخوف يُقال: برق بصره برقاً ، أي: دهش

،وقيل:تحير فلم يطرف ،نحو قول طرفة: (66)

فنفسك فانع ولا تنعني ❖ وداو الكلوم ولا تبرق

أي:لا تفزع وتضطرب من هول الجراح بك. (67)

وبريق العين :اضطرابها من الحيرة وشدة الخوف (68)، وقوله تعالى: (بَرَقَ الْبَصَرُ) كناية عن الرعب والفزع من أهوال يوم القيامة ، فبعد سوء أعمالهم وعدم تصديقهم أدركوا أن لا مفر دون عقاب مما جعلهم في يأس شديد ظاهر على حالهم في هيئة بصر مهتوت حائر. (69)

ثانياً: دلالات النظر:

جاء النظر في القرآن الكريم بدلالات معينة أهمها:

التعجب والإنكار : نحو قوله تعالى : (وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) [التوبة: 127]

صور لنا القرآن الكريم حال المنافقين الذين كانوا في حضرة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل الوحي بسورة من الذكر الحكيم فيها ما يكشف سرائرهم المكبوتة يصابون في حالة من التعجب وذلك بتوقف النظر للحظة والتساؤل عن كيفية معرفة النبي لهذا مما يدفعهم إلى التغامز والاتفاق في نظراتهم على إنكارها والاستهزاء بها دافعين بهذا عن أنفسهم لائذين قائلين (هل يراكم من أحد). (70)

الخوف: نحو قوله تعالى : (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } [الأنفال:6]

عندما أمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد والقتال في سبيله بدأ بعضهم بالجدال والمعارضة متلونين بألوان الخوف والتوتر لعلمهم المتيقن بالموت ، إذ قدم التشبيه (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ) ، هذه الصورة الواضحة لحالهم ، وكأنهم في استسلام تام. (71)

كذلك قوله تعالى : (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } [الأحزاب:19]

هنا أيضا شدة الخوف والاضطراب تظهر عليهم من خلال توجيه نظرهم إلى الرسول الكريم بشكل مستمر وفي حالة المغشى عليه من المصائب المصاب باضطراب

النزع. (72)

الذل : نحو قوله تعالى: {وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ} [الشورى: 45]

عندما يُعرض الكفار يوم الحساب على أهوال يوم القيامة وعذابها التي هيأت لكل من كذب وكفر في الحياة الدنيا فما كان لحالهم إلا أن تكون عنواناً للخشوع الناتج من الذل والانكسار والاستسلام التام الذي يعجزهم عن المقاومة تكشف عنها عيونهم الضعيفة ، أي: يبدأ فيها نظرهم من تحريك أجفانهم حركة ضعيفة كأنها تُسرق مسارقة: لئلا يزداد رعباً مما سيراه من منظر مروع (73) ((كحال الهارب الخائف ممن يتبعه فنراه يمعن في الجري يلتفت وراءه الفينة بعد الفينة ينظر هل أقرب من الذي يجري وراءه وهو في تلك الالتفاتة أفات خطوات من جريه لكن حب الاطلاع يغالبه)). (74)

ويرى الشريف الرضي أن هذه استعارة إذ يقول: ((وهذه استعارة والمراد بذلك أن نظرهم نظر الخائف الدليل والمرتاب الظنين فهو لا ينظر إلا مسترقاً ولا يغض إلا مشفقاً فكأنهم لا ينظرون بمتسع عيونهم وإنما بشفافاتها من ذلهم ومخافتهم)). (75)

الرحمة : دلّ النظر في بعض النصوص القرآنية على العطف والرحمة والإحسان من خلال الالتفات إلى المنظور إليه ومراعاته (76) ، نحو: قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: 77]

نزلت هذه الآية في بيان مساوئ أهل الكتاب من اليهود ومناسبة للحديث عن بعض الأفعال نحو، خيانة الأمانة وإبطال العهد ، فهؤلاء وغيرهم بعيدين عن رحمته تعالى في قوله (لا ينظر إليهم) كناية عن الاستهانة بهم والغضب والسخط عليهم والإعراض عنهم: لأنّ الاهتمام يبدأ من الالتفات وإعارة النظر إلى المهتم به ليشمله بإحسانه وعطفه ، والنظر هنا لا يراد به الحقيقة إذا لا يمكن حمله على النظر بالعين ؛ لأنه سبحانه حاشا أن تكون له جوارح ، وأنه يرى كل شيء من دون باصرة. (77)

الاضطراب: نحو قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: 68]

يحل الاضطراب في يوم الحساب في قلوب البشر لشدة الأحداث وتنوعها التي تبدأ بالنفخ في الصور لإنهاء الحياة الدنيا فيموت كل حي ثم النفخ مرة أخرى لإعادة

الحياة تحقيقاً للميقات ، ويظهر هذا الاضطراب والتوتر على هيئة جمود يمتلك الأجساد ونظرات متقلبة فيها بهت ودهشة

عبّر عنها سبحانه بقوله (فإذا هم قيام ينظرون) ⁽⁷⁸⁾، ووجود (إذ الفجائية) ، التي دلّت على سرعة حدوث الأمر ساعد في تمهيد الدخول في حالة الجمود والاضطراب . واختير النظر من بين بقية الحواس ((لزيد اختصاصه بالمقام وهو التعريض بما اعتراهم من الهت لمشادة الحشر)) ⁽⁷⁹⁾.

التأمل: أكثر استعمالات القرآن الكريم للنظر كانت بالإرشاد إلى التأمل لتحصل الرؤية وهي التفكير والاعتبار ⁽⁸⁰⁾، وتنوع النظر الدال على التأمل فمناه:

1. تأمل المعجزات : نحو قوله تعالى { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة:259]

عندما مرّ أحدهم على قرية وكانت خالية من الحياة على هيئة خراب لا أهل فيها ، فتساءل عن طريق الاستبعاد ب(أَنَّى) التي دلّت على ذلك ، قاصراً عن قدرة الخالق سبحانه ، لذلك أماته بمعجزة منه مئة عام حتى بلى حماره حافظاً له طعامه وشرابه من التغيير متحققة قدرته تعالى على حفظ ما شأنه التغيير وتغيير ما شأنه البقاء ، ثم بعثه لتحقيق المعجزة برؤيته بدنه الذي لم يتغير ولا فنى فناء حماره ، ليبدأ التشويق بسؤاله سبحانه له كم لبثت لينظر نظرة تأمل وإدراك لطعامه وشرابه الذي يُعد من أسرع الأشياء فساداً ثم أمره بتأمل حال حماره الذي أصبح بالياً رميمًا ثم تأمل العظام البالية كيف تحركت وسعت بعضها إلى بعض ليحل الرأس في مكانه ثم العظام كيف رُفعت ووُضع عليها اللحم ثم بسط عليها الجلد ، ونُفخت فيه الروح من جديد ⁽⁸¹⁾، فنلاحظ هنا أنه سبحانه جعل النظر من بين كل الحواس الأخرى ليكون ملائماً للتأمل والاعتبار للأمر الخارق للعادة ⁽⁸²⁾، واختير النظر في الاستعمال القرآني من دون أفعال العين الأخرى ربما : لأنّ مشاهدته لهذه المعجزة تتطلب النظر بالحاسة ليتمكن من الرؤية الباعثة على الإدراك.

وكذلك قوله تعالى { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } [البقرة:50]

هذه من المعجزات التي ينبغي عليهم تأملها ، فخرق البحر لقوم النبي موسى عليه

السلام نعمة خارقة للعادة تقع في محل المنة والفضل في نجاتهم من آل فرعون⁽⁸³⁾ فعندما خرج بني إسرائيل من مصر هرباً من فرعون بعد إيمانهم بالنبي موسى عليه السلام ، فكان فرعون خائفاً من انتشارهم في المناطق الأخرى ، وسلخوا طريق الشاطئ غير المألوف الأهل بقوافل المصريين وجيوشهم فيلحقوا بهم ليصدوهم ويقطعوا مسيرتهم ، بوحى من الله سبحانه وتعالى إلا أنهم اضطروا للوقوف أمام البحر عاجزين عن عبوره فتحل المعجزة الباهرة بعد أن أمر سبحانه النبي أن يضرب بعصاه لينفلق البحر إلى نصفين بينهما طريق يبس مروا من خلاله⁽⁸⁴⁾ ، وكل هذا حدث أمام أعينهم يشاهدونه بالحاسة دون أن يصلوا إلى إدراكه لذا ذكرهم به سبحانه عسى أن يتأملوه .

2. تأمل الخلق : نحو قوله تعالى : { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } [الأعراف:185]

حث الله سبحانه وتعالى على النظر إلى خلق السموات والأرض بتأمل للتفكر والاعتبار والاستدلال ، ذلك النظر العميق في أصناف الموجودات⁽⁸⁵⁾ والنظر هنا ينقسم إلى ((نظر في عظيم ملك الله تعالى ، وإلى نظر في مخلوقاته ودقائق أحوالها الدالة على عظيم ملك الله تعالى فهو الحقيق بالإلهية دون غيره والنظر إلى المخلوقات دليل على عظم قدرته تعالى وأنه المنفرد في الصنع فهو الحقيق بالإلهية فلو نظروا في ذلك نظر اعتبار لعلموا أن صانع ذلك كله ليس إلا إله واحد)).⁽⁸⁶⁾

فقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } [ق:9] ، دعوة في النظر إلى السماء التي يرونها كل يوم كيف بُنيت بدقة وزُيّنت بالكواكب ليتمتعن في خلق الخالق وقدرته على جعلها ملاء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ككرة متصلة الأجزاء ليس بين أجزائها تفاوت ولا تباعد ، شديدة الحسن والجمال تبعث العقل والنفس على التفكير في خالقها وعظمة خلقه ، جامعاً في هذه الآية معاني الاستدلال والامتنان بنعمة التمكين من مشاهدة المراني الحسنة⁽⁸⁷⁾ ، وأختر النظر دون الرؤية التي في قوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ } [الملك: 3] ((فكأن النظر كان في حصول العلم بإنكار الرجوع ولا حاجة إلى الرؤية ليقع الاستبعاد في مقابلة الاستبعاد ، وهناك لم يوجد منهم بإنكار مذکور فأرشدهم إليه بالرؤية التي هي أتم من النظر)).⁽⁸⁸⁾

وقوله تعالى : { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [العنكبوت: 20] ، وهنا أمر سبحانه الإنسان

السير في الأرض؛ لأنه إن لم تدلهم أنظارهم إلى أحوال بلادهم فعليهم التوجه إلى الأراضي الأخرى طلباً للمعرفة، ويوجه أنظاره إلى الأرض بسهولة وجبالها وكل ما موجود عليها قديماً وحديثاً، عسى أن يجد ما يتأمله في ما لم يسبق له رؤيته؛ لأن وجوده منذ نشوئه في المكان ذاته والموجودات ذاتها التي ينظر لها باستمرار تجعله غير واعٍ لاستكشافها؛ لذلك فالسير في الأرض يُعد وسيلة لتنوع النظر واستكشاف الحقيقة⁽⁸⁹⁾ وفعل النظر مناسب ((لأن إدراك ما خلقه الله حاصل بطريق البصر وهو بفعل النظر أولى وأشهر لينتقل من إدراك أنه يُنشئ النشأة الآخرة))⁽⁹⁰⁾، والوصول أن لا خالق إلا هو سبحانه.

وتأمل كيف خلق الإبل في قوله تعالى: { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } [الغاشية: 17]

فالرؤية لإبل يرونها أمامهم رأى العين، فالتساؤل كيف لا يعون ويتفكرون في كيفية خلقها على هذه الهيئة التي تُهر العقول، حيوانات تنماز بعظم جثتها وقوتها الشديدة وبهيئة لاثقة لتتنقل الأحمال الشاقة إلى المناطق البعيدة متحملة الجوع والعطش لمدة تصل لثمانية أيام، منقادة للإنسان في قيامها وحركتها وسكونها.⁽⁹¹⁾

وأمر إلى النظر في الثمر في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام: 99] كيف يخرج ضئيلاً ضعيفاً إذا رآه الناظر لا يرى فيه انتفاع ثم إذا أثمر ونضج وينع صار جامعاً للمنافع وحن وقت اقتطافه، فالنظر أمر بالتأمل والاستبصار للاعتبار والاستدلال لقدرة الخالق ومقدرته في تحويله من حال إلى حال⁽⁹²⁾، فالقرآن الكريم هنا يأخذ ((هاتين الناحيتين من حياة الأثمار: البداية والنهاية ويضع عليها الآلة المكبرة ليجعل منها نقطة حرية بالتأمل والاستبصار)).⁽⁹³⁾

3. تأمل العاقبة: اقترن النظر بالعاقبة في آيات كثيرة في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } [الأنعام: 11] { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ } [الأعراف: 84] { وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [الأعراف: 86]

{ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } [آل عمران: 137] وغيرها من الآيات، وذلك دفعاً للحث على التفكير بتدبر واستدلال ليتوصلوا إلى أخذ العبرة والعظة من الأمم السابقة ومشاهدة ما حل بهم بسبب كذبهم وفسادهم

واستهزأهم.⁽⁹⁴⁾

ثالثاً: دلالات الرؤية:

تتحقق الرؤية بعد إمعان النظر ليحصل الإدراك ومن دلالاتها:

الظن: نحو قوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا} [المعارج: 6-7]

فقوله (يرونه بعيداً) بمعنى يظنونونه أو يعتقدونه بعيداً، وهذا هو ظن الذين كفروا في يوم الحساب إذ يتساءلون عنه سؤال استهزاء؛ لأنهم يرونه محالاً أن يتحقق يستبعدونه على جهة الإحالة أو أنهم يعتقدون أنه لا يقع أصلاً، لزعمهم دفع آلهتهم إياه عنهم.⁽⁹⁵⁾

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ الرؤية هنا ليست بمعنى الظن وإنما بمعنى العلم واليقين، ربما لأنهم متيقنين تماماً أنّ لا وجود ليوم القيامة أو العذاب.⁽⁹⁶⁾ والرأي الأول بمعنى الظن أقرب، لأنهم كانوا مستمرين بطيشهم لاستبعادهم وقوع العذاب لذا حث الله سبحانه نبيه على الصبر.

المعرفة: نحو قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} [الأنعام: 75]

إذ يدل استعمال الرؤية هنا على الاكتشاف والمعرفة للمبصرات والمعقولات المستدل بجميعها على الحق، أي تعرف إبراهيم وتبصره بالربوبية والإلهية تسديداً لنظره وانشراحاً لصدره ليصل إلى المعرفة الهادية إلى طريق الاستدلال المتيقن⁽⁹⁷⁾. وعلى رأي الألوسي الرؤية هنا ((استعارة لغوية للمعرفة من إطلاق السبب على المسبب أي: عرفناه وبصرناه)).⁽⁹⁸⁾

كذلك قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ} [الماعون: 1]

نزلت هذه الآية تعجباً من حال الكافرين الذين كانت لهم كل الوسائل القبيحة في أعمالهم من تكذيب واعتداء على الضعيف واحتقاره وعدم مراعاة اليتيم.. الخ، فدلّت الرؤية هنا على المعرفة لهؤلاء الذين مارسوا هذه الأفعال والأعمال السيئة، معرفة منزلة منزل المبصر والمشاهد.⁽⁹⁹⁾

وقد تدل على معنى (أخبرني).⁽¹⁰⁰⁾

المشاورة: وهي طلب الرأي، نحو ما ورد على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى

قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ { [الصفات: 102]

رأى النبي إبراهيم عليه السلام في منامه أنه أمر بذبح ولده، فقص رؤيته على ولده مخبراً إياه أن هذا أمر من الله سبحانه وتعالى تاركاً له مشاورته مع نفسه ليقرر رأيه النهائي، فمشاورة ولده حتم ليعلم ما أنزل إليهم من بلاء الله عز وجل، فيثبت قدمه إن جزع ويأمن عليه إن سلم لعله يتقاد لأمره تعالى، فكان جواب النبي إسماعيل عليه السلام بعد مشاورته لنفسه أن يفعل والده ما أمر وأنه مطيع لأمر الله سبحانه. (101)

ويرى الفراء أن الرؤية هنا بصرية لا عقلية. (102)

الإخبار: يتحقق الإخبار بعد مشاهدة الموجودات ثم العلم بها والإخبار عنها، نحو قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُ أَخْرَجَنِي إِلَى يَوْمِ الْفِيَاةِ لَأَخْتَبِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً} [الإسراء: 62]، فطلب إبليس من الله سبحانه وتعالى أن يخبره عن (آدم) عليه السلام، كيف كرمه عليه وفضله. (103)

وكذلك قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} [الكهف: 63]

ف(أرأيت) هنا قيل بمعنى أخبرني (104)، وقيل بمعنى (تنبه) أي أراد تنبيهه أنهم أووا إلى الصخرة؛ لأنَّ ((المتكلم لا ينتظر من المخاطب جواباً بل مراده إثارة شعور المخاطب بما حدث تمهيداً لبسط العذر مقروناً بملاساته)). (105)

العلم: نحو قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل: 1]

وقعت حادثة الفيل قبل المبعث للنبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لذلك هو لم يشاهدها بعينه؛ ومعنى (ألم تر) هنا (ألم تخبر أو ألم تعلم)؛ لأنه سبحانه وتعالى أنزل الخبر منزلة المشاهد بالعين لشدة يقين الخبر حتى كأنه رآه بعينه. (106)

وقيل إنَّ الرؤية تصلح رؤية العين أو العلم (107)، ربما لأنَّ الله سبحانه أراد جمع المعنيين العلم والرؤية الحقيقية.

العوامش:

- (1) ينظر: الكشف: 2/282 والتحرير والتنوير: 7/10.
- (2) ينظر: روح المعاني: 7/4 وفي ظلال القرآن: 2/962.
- (3) ينظر: الكشف: 3/81 والبحر المحيط: 5/89، وروح المعاني: 10/160 والتحرير والتنوير:

.10/296

- (4) ينظر: تفسير البيضاوي: 2/375.
- (5) ينظر: أسباب النزول : 210 والكشاف: 3/81 والتفسير الكبير للرازي: 16/163.
- (6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 14/461.
- (7) ينظر: الكشاف: 3/316 وروح المعاني: 13/40 والدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف: 135.
- (8) ينظر: روح المعاني 13/39 والإعجاز اللغوي في القصة القرآنية: 194.
- (9) ينظر: التفسير الكبير: 18/196-200 والبحر المحيط: 5/333 والتحرير والتنوير: 13/43.
- (10) ينظر: أساس البلاغة: 1/413 مادة (زري)، ولسان العرب: 14/356 مادة (زري) .
- (11) ينظر: والتفسير الكبير: 17/173 ، والبحر المحيط: 5/219، وروح المعاني: 12/43 والتحرير والتنوير: 12/58.
- (12) ينظر: لسان العرب: 4/295 (دور).
- (13) ينظر: روح المعاني: 21/165 والتحرير والتنوير: 21/297.
- (14) ينظر: التحرير والتنوير: 21/296.
- (15) ينظر: لسان العرب: 13/144 والتحرير والتنوير: 24/116.
- (16) لسان العرب: 13/144 .
- (17) ينظر: الكشاف: 5/339 والبحر المحيط: 7/438.
- (18) ينظر: تفسير ابن كثير: 4/92.
- (19) ينظر: روح المعاني: 24/59 والتحرير والتنوير: 24/116.
- (20) ينظر: لسان العرب: 3/396 والتحرير والتنوير: 14/82.
- (21) ينظر: الكشاف: 3/416 و4/120 ، وروح المعاني: 14/79 و16/238 والتحرير والتنوير: 16/340.
- (22) ينظر: التحرير والتنوير: 14/81.
- (23) ينظر: في ظلال القرآن: 4/2154.
- (24) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 11/262.
- (25) ينظر: المحرر الوجيز: 4/473 والكشاف: 5/210.
- (26) ينظر: لسان العرب: 9/213 (طرف) ، والتحرير والتنوير: 23/114.
- (27) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 8/346.
- (28) ينظر: روح المعاني: 23/89.
- (29) ينظر: التحرير والتنوير: 25/255.
- (30) ينظر: روح المعاني: 25/99.
- (31) ينظر: المحرر الوجيز: 3/169، والكشاف: 3/197 والتحرير والتنوير: 12/66.
- (32) ينظر: روح المعاني: 2/49.
- (33) ينظر: المحرر الوجيز: 3/196.

- (34) التفسير الكبير: 17/231.
- (35) ينظر: المحرر الوجيز: 3/169 والتفسير الكبير: 17/231، وروح المعاني: 12/49.
- (36) ينظر: الكشف: 4/82.
- (37) ينظر: المحرر الوجيز: 4/44 والتحرير والتنوير: 16/218.
- (38) ينظر: المحرر الوجيز: 5/194 والكشاف: 5/631، والبحر المحيط: 8/150، روح المعاني: 27/40.
- (39) ينظر: الكشف 5/631 وروح المعاني: 27/40، والتحرير والتنوير: 27/84.
- (40) ينظر: لسان العرب: 5/82.
- (41) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 13/49 والتحرير والتنوير: 16/89.
- (42) ينظر: روح المعاني: 16/86.
- (43) ينظر: التفسير الكبير: 21/207 اللباب في علوم الكتاب و البحر المحيط: 6/175، وروح المعاني: 16/86.
- (44) ينظر: التفسير الكبير: 22/54، وروح المعاني: 16/191.
- (45) ينظر: الكشف: 2/54.
- (46) ينظر: مقاييس اللغة: 5/144 والصحاح: 830/2 (نظر).
- (47) ينظر: المفردات في ألفاظ القرآن: 758 (نظر).
- (48) الفروق اللغوية: 59.
- (49) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 2/52-53.
- (50) ينظر: لسان العرب: 10/144.
- (51) ينظر: التحرير والتنوير: 29/107.
- (52) الكشف: 6/193، وتفسير البيضاوي: 5/376، والبحر المحيط: 18/311، روح المعاني: 29/38.
- (53) ينظر: الكشف: 4/165 والبحر المحيط: 6/314، وروح المعاني: 17/93.
- (54) روح المعاني: 17/93، وينظر: التحرير والتنوير: 17/151.
- (55) ينظر: التحرير والتنوير: 21/280.
- (56) ينظر: لسان العرب: 8/432 (زغ).
- (57) ينظر: الكشف: 5/54، والبحر المحيط: 7/211، وروح المعاني: 21/157.
- (58) معاني القرآن للفراء: 2/336.
- (59) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7/340 والتحرير والتنوير: 21/280، وفي ظلال القرآن: 5/2837.
- (60) الكشف: 5/655، وينظر: البحر المحيط: 8/174، وروح المعاني: 29/36 والتحرير والتنوير: 27/177.
- (61) لسان العرب: 8/71 (خشع).
- (62) التحرير والتنوير: 27/177.

- (63) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 2/53.
- (64) التحرير والتنوير: 29/18.
- (65) ينظر: الكشف: 6/171، والجامع لأحكام القرآن: 18/209 والبحر المحيط: 8/393، وروح المعاني: 29/7.
- (66) ينظر: لسان العرب: 10/14 (برق).
- (67) ديوان طرف: 57.
- (68) ينظر: التوقيف على مهمات العريف: 1/125.
- (69) ينظر: الكشف: 9/268 والبحر المحيط: 8/377، وروح المعاني: 26/139 والتحرير والتنوير: 29/344-345.
- (70) ينظر: الكشف: 3/110 والبحر المحيط: 5/120 والتحرير والتنوير: 11/68-69.
- (71) ينظر: المحرر الوجيز: 2/501-503 والكشاف: 2/556 والجامع لأحكام القرآن: 9/454 والبحر المحيط: 4/456.
- (72) ينظر: مجمع البيان: 21/348 والتحرير والتنوير: 21/297.
- (73) ينظر: الكشف: 5/419.
- (74) التحرير والتنوير: 25/127.
- (75) تلخيص البيان في مجازات القرآن: 298.
- (76) ينظر: منتخب قرة عيون النواظر: 299 وإصلاح الوجوه: 459.
- (77) ينظر: الكشف: 1/573 والتفسير الكبير: 8/112، والبرهان في علوم القرآن: 2/310، واللباب في علوم الكتاب: 5/340، وروح المعاني: 3/204، ومواهب الرحمن: 6/82.
- (78) ينظر: الكشف: 5/323 وروح المعاني: 24/28 والتحرير والتنوير: 24/55.
- (79) التحرير والتنوير: 23/100.
- (80) ينظر: المنتخب في قرة عيون النواظر: 228، وإصلاح الوجوه: 459.
- (81) ينظر: تفسير القرآن العزيز لابن زمين: 1/254، والجامع لأحكام القرآن: 4/303-304، وروح المعاني: 3/25-26، والتحرير والتنوير: 1/250-251.
- (82) ينظر: التحرير والتنوير: 3/36.
- (83) ينظر: مجمع البيان: 1/107 والبحر المحيط: 1/198 والتحرير والتنوير: 1/494-495.
- (84) ينظر: الكشف: 2/536 والبحر المحيط: 4/430، ونظم الدرر: 8/181 وروح المعاني: 9/128.
- (85) ينظر: الكشف: 2/536 والبحر المحيط: 4/430 وروح المعاني: 9/128.
- (86) التحرير والتنوير: 9/179.
- (87) ينظر: الكشف: 5/593، وروح المعاني: 26/175، والتحرير والتنوير: 26/286.
- (88) التفسير الكبير: 28/155.
- (89) ينظر: المحرر الوجيز: 4/311 والكشاف: 4/543 ونظم الدرر: 14/417.
- (90) التحرير والتنوير: 20/230.
- (91) ينظر: الكشف: 6/365 وروح المعاني: 30/116.

- (92) ينظر: الكشف: 2/380 والبحر المحيط: 4/191 والتحرير والتنوير: 7/403.
- (93) الطبعة في القرآن الكريم: 254.
- (94) ينظر: الكشف: 2/328، 2/472، والتحرير والتنوير: 7/149.
- (95) ينظر: الكشف: 6/206، و مجمع البيان: 29/353، والتفسير الكبير: 30/125، وروح المعاني: 29/58 والتحرير والتنوير: 29/158.
- (96) ينظر: معاني النحــو: 2/429.
- (97) ينظر: الكشــــــــاف: 2/366 والتفسير الكبير: 13/45 والتحرير والتنوير: 7/315.
- (98) روح المعاني: 7/197.
- (99) ينظر: الكشف: 6/440، وروح المعاني: 30/241، والتحرير والتنوير: 30/564-565.
- (100) ينظر: روح المعاني: 30/241.
- (101) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجــــــــاج: 4/310، والكشاف: 5/221، ومجمع البيان: 23/452، والتبيان في إعراب القرآن: 2/1092، واللباب في علوم الكتاب: 16/332، وروح المعاني: 23/129، والتحرير والتنوير: 23/151.
- (102) ينظر: معاني القرآن للفراء: 2/390.
- (103) ينظر: الكشف: 3/529، ومجمع البيان: 15/425.
- (104) ينظر: الكشف: 3/598، والتفسير الكبير: 21/148، وإرشاد العقل السليم: 3/392 وروح المعاني: 5/317.
- (105) التفسير البلاغي في القرآن الكريم: 1/68.
- (106) ينظر: الكشف: 6/433، واللباب في علوم الكتاب: 20/496، وروح المعاني: 30/233، والمنتخب في تفسير القرآن للشعرراوي: 89/90، وصفاء الكلمة: 89-90.
- (107) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 13/37.

مصادر المقال ومراجعته:

- ـ أولاً: القرآن الكريم.
- ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود العمادي (ت 982 هـ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1400 هـ - 1980 م. (د.م).
- ـ أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ). ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1989م.
- ـ أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1411هـ-1991م.
- ـ إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: الحسن بن محمد الدامغاني (ت 478 هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1970م.
- ـ الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، ط 1، مؤسسة شباب

- الجامعة، 1981م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان 1418هـ.
- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1413هـ-1993م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت (د.ت).
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، البابي الحلبي - القاهرة (د.ت).
- التحرير والتنوير: محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن العاشور (ت1390هـ)، دار التونسية للنشر - تونس 1984م.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم: العلامة المصطفوي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم: الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، المكتبة التوفيقية 1399هـ-1979م.
- التفسير البياني في القرآن الكريم: الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط5، دار المعارف، القاهرة - مصر، د.ت.
- تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زمنين (ت399هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط1، الفاروق الحديثة، القاهرة - مصر، 1423هـ-2002م.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طبية، القاهرة - مصر 1422هـ.
- التفسير الكبير: الفخر الرازي (ت606هـ)، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1981.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي (ت406هـ)، حققه وقدم له وصنه فهارسه: محمد عبد الغني حسن. الطبعة الأولى. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة 1374هـ-1955م.
- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية (ت1031هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، 1410هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د.ت).
- الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف (عليه السلام)، الدكتور عمر محمد عمر، ط1، دار المأمون للتراث، بيروت - لبنان، 1417هـ-1998م.
- ديوان طرفة: شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1423هـ-2002م.

- روح المعاني: شهاب الدين السيد محمد الألوسي (ت 1270هـ)، عني بنشره وتصحيحه: السيد محمد دشكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت، د.ط.
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 400هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان 1407هـ 1987م.
- صفاء الكلمة: الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر — الرياض، مطبعة النهضة، مصر — القاهرة، 1403هـ 1983م.
- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 406هـ) ضبطه وحققه: حسام الدين القديس، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1401هـ 1981م.
- في ظلال القرآن: سيد قطب بن إبراهيم (ت 1387هـ)، ط 13، دار الشرق، بيروت-لبنان، 1987م.
- الكشف: جار الله أبي القاسم الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419هـ 1998م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ)، ط 1، دار صادر، بيروت-لبنان، (د.ت).
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (ت 880هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ 1998م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت 548هـ) صححه وعلّق عليه: السيد باسم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث بيروت — لبنان.
- المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان 2001م.
- معاني القرآن: أبو زكريا بن زياد الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، ط 3، عالم الكتب بيروت — لبنان 1403هـ 1983م.
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة-بغداد 1986-1987م.
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السّري الزجاج (ت 311هـ) تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شليبي، ط 1، عالم الكتب، بيروت — لبنان 1408هـ 1988م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1399هـ 1979م.
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصبهاني (ت 420هـ)، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة 1970م.
- منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق ودراسة: محمد السيد الصفاوي، والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، منشأة المعارف، مطبعة الجزيرة- الإسكندرية (د.ت). (د.ط).
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الأعلى الموسوي السبزواري، ط 3 مطبعة الديواني، بغداد- العراق، 1409هـ 1989م.

– نظم الدرر: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي (ت885هـ)، دار الكتب الإسلامية، القاهرة – مصر، د.ت، د.ط.

